Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للمشهد كله، بحيث تصبح إدانة للذات قبل أن تكون نقدا موجها للآخرين، هذه الذات الجماعية المجلودة :

كتابة فى دفتر الاستقبال
لا تسألى النيل أن يعطى وأن يلدا
لاتسألى . . أبدا
إنى لأفتح عينى (حين أفتحها)
على كثير . . ولكن لا أرى أحدا

وتتراكم خلف هذه الكلمات الحبلى بالإشارات طبقات عديدة من النصوص الموازية، الموافقة لها والمخالفة، فالخطاب يتوجه فجأة إليها ؛ إلى هذه الأنثى التى لم يرد ذكرها من قبل وإن كانت حاضرة فى وجدان كل قارئ، إنها الوطن الأم ، مصر وهى تستعطى النيل ـ ابنها البكر ـ لمنحها خصوبة الولود. ينكر عليها صوت القصيدة أن تظل معطاء، فلا جدوى فى هذا الغثاء البشرى وأعداد النمل التى لاتقوى على صناعة أحد يعتد به ، فتظل الجموع بلا فائدة كما وصفها الشعراء، ابتداء من على بن الجهم الذى صاغ البيت الأخير ونوع عليه أمل ، إلى أحمد عبد المعطى حجازى الذى نظر بعينه غياب الآخرين فى تجربة فردية يحيلها شاعرنا إلى قومية وطنية، ويظل هذا الغياب الفادح للإنسان ـ كقوة محركة لتاريخ الشعوب ـ وسيلة القصيدة المثلى كى تستحضره وتحثه على المثول التاريخى والمثول الشعرى معا .

ويلاحظ أن فائض الدلالة الذى أشرنا إليه والذى يجعل معنى القصيدة واضحا وفاضحا يتكئ على نوع من فائض الإيقاع أيضا، فهناك إسراف فى التقفية يربط القصيدة الحديثة بأفق الشعر العروضى الملتزم، ويوجه انتباه القراء لنبرة التحريض المهيمنة على المشاهد .